[266] راحلته. ثم لقيه عبد الرحمن بن أبي بكر، فقال له معاوية: لا أهلا ولامرحبا ! شيخ قد خرف وذهب عقله، ثم أمر فضرب وجه راحلته، ثم فعل بابن عمر نحو ذلك، فأقبلوا معه لا يلتفت إليهم حتى دخل المدينة، فحضروا بابه، فلم يؤذن لهم على منازلهم ولم يروا منه ما يحبون، فخرجوا إلى مكة فأقاموا بها. وخطب معاوية بالمدينة فذكر يزيد فمدحه وقال: من أحق منه بالخلافة في فضله وعقله وموضعه ؟ وما أظن قوما بمنتهين حتى تصيبهم بوائق تجتث أصولهم، وقد أنذرت أن أغنت النذر، ثم أنشد متمثلا: قد كنت حذرتك آل المصطلق وقلت يا عمرو أطعني وانطلق إنك إن كلفتني ما لم أطق ساءك ما سرك مني من خلق دونك ما استسقيته فاحس وذق ثم دخل على عائشة، وقد بلغها أنه ذكر الحسين وأصحابه، فقال: لاقتلنهم إن لم يبايعوا، فشكاهم إليها، فوعظته، وقالت له: بلغني أنك تتهددهم بالقتل. فقال: يا أم المؤمنين هم أعز من ذلك، ولكني بايعت ليزيد وبايعه غيرهم، أفترين أن أنقض بيعة قد تمت ؟ قالت: فارفق بهم فإنهم يصيرون إلى ما تحب إن شاء ا. قال: أفعل. وكان في قولها له: ما يؤمنك أن أقعد لك رجلا يقتلك، وقد فعلت بأخي ما فعلت ؟ تعني أخاها محمدا. فقال لها: كلا يا أم المؤمنين، إني في بيت أمن. قالت: أجل. ومكث بالمدينة ما شاء ا ثم خرج إلى مكة فلقيه الناس، فقال أولئك النفر: نتلقاه فلعله قد ندم على ماكان منه، فلقوه ببطن مر، فكان أول من لقيه الحسين، فقال له معاوية: مرحبا وأهلا يا ابن رسول ا وسيد شباب المسلمين ! فأمر له _____